»الرأي» ليست مجرد «صحيفة!«

د. عمر الحضرمي

الرأي 2013/2/16

لقد ذهب كثير من الاجتهادات، قديماً، إلى تعريف «الصحيفة» بأنها مجموعة من الأوراق المطبوعة)يومياً أو أسبوعياً(، تحمل على صفحاتها أخبار الدولة والناس، وأن وظيفتها تكاد تنحصر في مهمة واحدة وهي النقل الحرفي والمباشر للأحداث التي تسبق ساعة صدورها.

إلاّ أن الفكر الإعلامي المستند إلى الفكر السياسي المتجدد قد تحول عن هذا الطرح، ليقول إن «الصحيفة» يجب أن تتناول هذه الأحداث ليس على المستوى الوصفي فقط، ولكن يجب أن تضيف إلى ذلك عملية التحليل والتقييم، واستجلاب الآراء المتضادة أحياناً، ووضعها تحت نظر القارئ وبين يديه، في محاولة لإشراكه في الوصول إلى نتائج تَفْعل فَعلتها في بناء الرأي العام الذي يؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على القرار السياسي والاجتماعي والثقافي في الدولة، فإما أنها تعززه أو تعدله أو تنقضه.

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ذهب الفن الصحفي، مؤخراً، إلى الدخول مباشرة في العملية السياسية والاقتصادية والثقافية، وهذا ما أخذت به الصحف في العصر الحديث، فنجد صحفاً مثل الهيرالدتريبيون واللوموند والديرشبيغل والنيورك تايمز والصن دي تايمز، قد أصبحت فواعل مقتدرة على التحويل، بعد أن أصبحت مرجعاً يعتمد عليه في صناعة القرار السياسي والاقتصادي في الدولة وبنائه وتوجيهه.

أما في العالم العربي، فقد بدأت »الصحيفة» تأخذ، هي الأخرى، وضعاً جديداً يمكّنها من أن تغدو مكوناً هاماً من مكونات السلطة الرابعة في الدولة، ولو أن هذه الكينونة لم تصل إلى الحد المأمول منها بعد. فأصبحنا نقرأ صحيفة مثل «الأهرام» بشكل جديد، وذلك حين أصبحت مؤسسة تضم في جنباتها مراكز دراسات واستطلاع، ولم تعد ماكنة إعلانية بعد أن تحولت إلى ماكنة إعلامية. وفي الكويت تطالعنا صحيفة السياسة، وفي بيروت

والرياض بدأنا نقرأ صحيفة الشرق الأوسط، وفي بيروت نقرأ صحيفة الحياة وصحيفة السفير، بحلّة جديدة وبمواصفات مختلفة.

وفي مطالعتنا «للصحيفة» الأردنية نرى أن صحيفة «الرأي «قد بدأت تزاحم بكل قوة لأن تصبح مؤسسة إعلامية قادرة على التعاطي مع الشأن السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري. وحتى تنجز ذلك فقد أنشأت مركزاً للدراسات الذي بدأ يثبت وجوده، ليس في التناول الوصفي للحدث، بل في إقامة سلسلة من الحوارات التي تستضيف مجموعة محترمة من المتعاملين مع العديد من القضايا التي بدأ يثيرها القائمون على المركز، على شكل عصف ذهني علمي وجاد. وذهب المركز إلى أبعد من ذلك عندما بدأ بإرسال مجموعة النتائج على شكل تقارير إلى صانعي القرار في الدولة الأردنية، الأمر الذي حول «الصحيفة» إلى مختبر حضاري، على مستوى عال من الفاعلية بدأ يأخذ وضعاً محترماً، خاصة وأن المركز قد ذهب إلى التفكير الواعي في صياغة اتفاقيات مع حاضنات فكرية وسياسية في الدولة الأردنية.

وهكذا غدت «الرأي» ليست مجرد «صحيفة»، وإنما أصبحت ملتقى لبناء فكر شامل، نأمل أن يلقى كل دعم وتعاون من قبل أصحاب القرار الأردني، وبعده العربي، توجهاً نحو البعد الدولي